الدكتور عائض القرني - السعودية

تاج المدائح

أنصتْ لميميَّةٍ جاءتكَ مِنْ أمَمَ
مِدادُها مِنْ معاني (نُونْ و القلمِ)

سالتْ قريحةُ صَبٍّ في محبتكم
فيضاً تدفَّقَ مثلَ الهاطلِ العَمِمِ

كدمعِ عيني إذا ما عشتُ ذكرَكمُ
أو خفقِ قلبٍ بنارِ الشَّوقِ مضطرمِ

يُزري بنابغةِ النُّعمانِ رونقُها
ومَنْ زهيرٌ ؟ و ماذا قال في هَرِمِ

دع سيفَ ذي يزنٍ مدحاً، ومادحهُ
وتُبَّعاً وبني شدَّادَ في إرمِ

ولا تُعرّجْ على كسرى و دولته
وكلِّ أصيدَ أو ذي هالةٍ وكَمي

وانسخْ مدائحَ أربابِ المديحِ كما
كانت شريعتهُ نسخاً لدينِهِمِ

دعِ المغاني وأطلالَ الحبيبِ ولا
تلمحْ بعينيكَ طرْفاً لاحَ في أضَمِ

وانــسَ الخمائلَ والأفـنـانَ مائلةً
وخيمةً وشـويـهـاتٍ بـذي سَلَمِ

هنا ضـيـاءٌ هنا رِيٌّ هنا أمـلٌ
هنا رَواءٌ هنا الـرِّضـوانُ فاستلمِ

ميميَّةٌ لو فتى بوصيرَ أبصرها
لـعـوَّذوهُ بـربِّ الـحـلِّ والـحـرمِ

أُثني على مَنْ ؟ أتدري مَنْ أُبجِّلهُ
أمَـا علمتَ بمنْ أهديتُهُ كَلمي

في أشجعِ النَّاسِ قلباً غيرَ منتقم
وأصـدقِ الخلقِ طُـرَّاً غـيرَ متَّهمِ

أبهى مِنَ البدرِ في ليلِ التَّمام وقل
أسخى مِنَ البحرِ بل أرسى مِنَ العَلَمِ

أصفى مِنَ الشَّمسِ في نطقٍ وموعظة
أمضى مِنَ السَّيفِ في حُكْمٍ وفي حِكَمِ

أغـرُّ تـشرقُ مِـنْ عينيهِ ملحمةٌ
منَ الضياءِ لمحوِ الظُّلمَ والظُّلَمِ

في همَّة عصفتْ كالدَّهرِ واتَّقدتْ
كم مزَّقَتْ مِنْ خرافاتٍ ومِنْ صَنمِ

أتى اليتيمُ أبـو الأيـتـام في قَـدَرٍ
أنهى لأمَّتهِ ما كان مَـنْ يَـتَـمِ

مُحرِّرُ العقلِ باني المجدِ باعثُنا
مِنْ رقدةٍ في دِثارِ الشّركِ واللَّممِ

بـنـورِ هـديـكَ كحَّلنا محاجرنا
لمَّـا كتبنا حُـروفـاً صُغتها بدمي

مَنْ نحنُ قبلكَ إلا نقطةٌ غرقتْ
في اليمِّ بل دمعةٌ خرساءُ في القِدَمِ

أكـادَ أقتلعُ الآهـات مِـنْ حُرَقي
إذا ذكرتكَ أو أرتـاعُ مِـنْ ندمي

لما مدحتكَ خِلتُ النَّجمَ يحملُني
وخاطري بالسنا كالجيشِ مُحتدمِ

الفُرسُ والرُّومُ واليونانُ إنْ ذُكروا
فعند ذكـراكَ أسـمالٌ على قَـزَمِ

هـم نمَّـقـوا لـوحـةً لـلـرِّقِ هائمةً
وأنتَ لوحكَ محفوظٌ مِنَ التُّهمِ

أهديتنا منبرَ الدُّنيَا وغـارَ حِـرَا
وليلةَ الـقـدرِ والإسراءَ للقممِ

والحوضَ والكوثرَ الرَّقراقَ جئتَ بهِ
أنتَ المزمَّلُ في ثوبِ الهُدى فقُمِ

الـكـونُ يسألُ والأفـلاكُ ذاهلةٌ
والجنُّ والإنـس بينَ الـلاءِ والنَّعمِ

والدهرُ محتفلٌ والجو مبتهجٌ
والـبـدرُ ينشقُّ والأيـامُ في حُلمِ

سربٌ الشياطينِ لمَّا جئتنا احترقتْ
ونـارُ فـارسَ تخبو منكَ في ندمِ

وصُفّدَ الظُّلمُ والأوثانُ قد سقطتْ
ومـاءُ سـاوةُ لمَّـا جئتَ كالحممِ

قحطانٌ، عدنانُ، سادوا منكَ عزَّتهم
بـكَ الـتَّـشرفُ للتاريخِ لا بِهِمِ

عقودُ نـصركَ في بـدرٍ وفي أُحُـدِ
وعدلُنا فيكَ لا في هيئةِ الأمَـمِ

شـادوا بعلمكَ حمراءً وقرطبةً
لنهركَ العذبِ هبَّ الجيلُ وهْو ظمي

ومِنْ شريعتكَ الغرَّاءِ قد لبستْ
دمشقُ تـاجَ سناها غـيرَ منثلمِ

رداءُ بغدادَ مِنْ برديكَ تنسجهُ
أيـدي رشيدٍ ومـأمـونٍ ومتعصمِ

وسـدرةُ المنتهى أولتكَ بهجتها
على بساطٍ مِـنَ التبجيلِ محترمِ

دارستَ جبريلَ آياتِ الكتابِ فلم
ينسَ المعلِّمُ أو يسهو ولمْ يهمِ

اقـرأ كتابكَ والأيـامُ شـاهـدةٌ
بصدقِ قولكَ يا مَنْ برَّ في القَسمِ

قـرَّبـتَ للعالمِ العُلويِّ أنفسنا
مَسَّكتنا حبلَ عـزٍّ غـيرَ منصرمِ

نُصرتَ بالرُّعبِ شهراً قبلَ موقعةٍ
كأنَّ خصمكَ قبل القتلِ في حلمِ

إذا رأوا طَفَلاً في الجوِّ أذهلهم
ظنُّوكَ بين بنودِ الجيشِ والحشَمِ

بـكَ استفقنا على صبحٍ يؤرِّقهُ
بلالُ بالنَّغمةِ الحرَّى علَى الأُطَمِ

إنْ كان أحببتُ بعد اللهِ مثلكَ في
بـدوٍ وحـضرٍ وفي عـربٍ وفي عجمِ

فلا اشتفى ناظري مِنْ منظرٍ حَسَنٍ
ولا تفوَّهَ بالقولِ السَّديدِ فمي

الدكتور عائض القرني - السعودية